أثر المكان في التنوع الحضاري

أ.د علي عبد الزهرة الوائلي أ.د اياد عاشور الطائي

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد – قسم الجغرافية

تؤثر الطبيعة في الانسان، وتعدل من شكل المجتمعات البشرية، اذ هناك باستمرار عملية تفاعل وتجاوب بين الإنسان وبيئته لذا فان التنظير الجغرافي الأمثل لهذه العلاقة هو العلاقات المتبادلة بين المجتمع والبيئة[1] . ويمثل استقرار الانسان وتوزيعه ،عبر المراحل التاريخية ،من خلال العلاقة الجدلية بين الانسان وبيئته، صورةً للتوافق او الصراع، والتي شكلت انماطا متباينة من الحضارات، تبعا للبيئات المكانية والتطور المعرفي وتراكماته.

ومن خلال صيرورة انتقال الانسان الى مرحلة حضارية متقدمة ومستقرة والتي تمثلت بالزراعة، تمكن الإنسان ان يؤقلم نفسه بمزاولة حرفة الجمع والالتقاط والصيد، إذ تعد من اقدم الحرف التي زاولها والتي كانت تمثيلا للقدرات الفكرية في اطارها الثقافي لتفاعل الانسان مع البيئات الطبيعية المتباينة في تلك المرحلة.

فخلال المدة مابين 80000-4000 ق.م ، استقر الانسان وكون النواة الاولى للمجتمعات المستقرة عن طريق التنظيم الاجتماعي للافراد، إذ شهد وادي الرافدين والنيل ثم اجزاء من الجنوب والجنوب الشرقي من اسيا في كل من الصين والسند النويات الاولى للحضارات الانسانية [2]. اذ كان لتوفر مصادر المياه المتمثلة بالانهار الدائمة وما أتاحته وديان الانهار ذات الترب الخصبة من قدرة على ابتكار حرفة الزراعة، أثرا في ان تكون هذه الأقاليم اوطاناً للزراعة والعمل على نحوٍ تفاعلت فيه إيقاعاتها لتنسج (حضارة الزراعة).

فضمن حضارة وادي الرافدين والنيل ،اللتين تقعان ضمن اقليم حوض البحر المتوسط ، كان لطبيعة جغرافيتها ذات المناخ الجاف صيفاً والممطر شتاء الى جانب نوعية تربتها الحمراء أثر في جعل أراضيها تتنوع في انتاج محاصيلها، فتم زراعة القمح والحبوب الشتوية والعنب والزيتون

---

[1] لوسيان فيفر،الارض والتطور البشري ،ترجمة محمد السيد غلاب، ط2،دار المطبوعات الجديدة ،القاهرة ،1973،ص446.

[2] يسري الجوهري،اسس الجغرافية البشرية ،منشاة المعارف بالاسكندرية ،1982،ص72.

وأشجار الفاكهة الاخرى ،فضلاً عن تربية الحيوان[3]. وعلاوة على ذلك فان أهميتها الجيوستراتيجية الكبيرة، المتمثلة بموقعها الجغرافي جعلتها الاقليم المحوري الرئيس في العالم القديم الذي تتم من خلاله التبادلات التجارية، والتي تلتقي من خلاله الثقافات والمدنيات.

اما حضارة الشرق الاقصى فانها اتسمت بالنمط الحضاري نفسه للاقليم الاول، اذ كانت لطبيعة جغرافيتها المائية ،حيث الأنهار والسهول الفيضية الخصبة الصالحة للزراعة، الى جانب طبيعة المناخات المعتدلة المدارية وشبه المدارية وتأثير الموسميات في جعل المزارع في حالة ترقب دائم ، مهيأة للأطر المكانية لقيام الزراعة[4] .

فحضارة الصين التي تعد من الحضارات القديمة، اقترنت الزراعة فيها مع تربة (اللويس) بسهل الصين الشمالي ،ثم انتشرت فنونه في ارجاء الشرق الاقصى[5]. في حين وقفت عقبات في سبيل زيادة الانتاج وتوزيعه، خارج ذلك النطاق ،منها ضعف التربة وقسوة المناخ فضلا" عن صعوبة النقل والانتقال[6].

ويتجسد هذه المكونات في جغرافية اوربا، التي ما برحت ان بقيت بعيدة عن حالة الاستقرار الى جانب هجرة سكانها وتفشي الانظمة الاقطاعية وسلطة الكنيسة التي جعلت من الذهنية الفكرية في الاقاليم غير قادرة على ابتكار ما يتغلب به على الصعوبات الجغرافية. يرى (بيارجورج) انه خلال الاف السنين الاولى حيث عرفت بلدان الشرق في كل من وادي الرافدين والنيل والشرق الاقصى نظاماً لاستغلال الأراضي يعد أنموذجا للحضارة، خلافاً للأوربيين الذين لم يكونوا مرتبطين بالأرض ،حيث انهم لم يشغلوها الا قليلا مثل بعض المراعي وأجزاء من الغابات،اما السهول فقد كانت مهددة دائماً بالأوبة والحروب وهكذا ظل الانسان في هذا الاقليم الجغرافي الكبير في تحرك مستمر منذ العصر الحجري القديم[7].

---

[3] Charles Lkredman ,The rise Of Civilizations, Anfrancisco, United States,1978,P.5.

[4] ج.ف،انسيد ،عرض جغرافي للعالم من الوجهة البشرية ،ترجمة رمزي يس، مؤسسة كل العرب ،القاهرة ،1961،ص345.

[5] فتحي محمد مصيلحي،الجغرافيا التاريخية،ط1،دار الفكر ،بيروت،2001،ص27.

[6] Paul cloke,Introducing Human Geographies, London,1999,p.269.

[7] بيار جورج،السكان والاستطانه ،ترجمة عاطف علبي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1967،ص57

اما النمط الثاني لجغرافية المدنيات ، فظهرت في اوربا التي بقيت لاتعرف حتى نهاية القرون الوسطى سوى المجتمع الريفي وصناعة منزلية محدودة ،فضلا عن طبيعة البنية المجتمعية ذات السيادة الاقطاعية التي كانت تدعمها الكنيسة وكبار رجالها.[8]

ومع بداية القرن الحادي عشر ، شهدت اوربا تغيرات جذرية في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية،رافقت هذه التحولات هجرة الاوربين من الريف فتوسعت المدن القديمة وازداد عدد سكانها ونشات مراكز جديدة مثل شمال ايطاليا وحوض نهر الراين ونهر الرون وسواحل اسبانيا وغيرها مما عملت على ايجاد نوع من تقسيم العمل فاقتصر الريف على انتاج النباتي والحيواني والمواد الاولية،في حين تركز الانتاج الصناعي في المدينة التي كانت صناعة حرفية بالدرجة الاساس[9].

ان التغير الاهم في تاريخ هذا الاقليم وجغرافيته الاقتصادية ثم السياسية، هو قيام الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر في بريطانيا ،اذ تم استثمار مصادر المياه والفحم بوصفها قوةً محركة للصناعة،فضلا عن استخدام الحديد المحلي في انتاج الحديد والصلب ، كما أتاحت التوسعات الاستعمارية جلب الموارد الخام الرئيسة في الصناعة الى اوربا،مما صاحبه زيادة في الإنتاج وتصديره الى انحاء العالم ، وعلى النحو الذي غير من صفات وملامح هذا الاقليم[10].

فتجارة بريطانيا في مطلع القرن الثامن عشر كانت تقدر بحوالي (60) مليون دولار، وهكذا بدأت أوربا تدخل مرحلة اكثر استقرار ورفاهية ، وتبني مدنيته الخاصة بجميع جوانبها [11].في حين بقيت اسيا تعتمد على الصناعات المنزلية التي تسد الحاجات اليومية. وجاء اول تحول عندما بدأت الثورة الصناعية بالدخول الى شرق اسيا بعد قرنين او اكثر بقليل من أوروبا عن طريق التوسعات الاستعمارية او استثمار الأوربيين هناك،ومع ذلك لم يستطيع أي منها الوصول الى التقدم الأوربي سوى اليابان،في حين بقيت الاجزاء الوسطى والغربية من اسيا تحت الهيمنة والتبعية.

اما عناصر الجغرافيا الثقافية فلا تتطابق بالضرورة مع حدود الدولة او اقليم معين،اذ ان الصفات الثقافية لاتحدد الهوية السياسية بصورة واضحة فربما يختلف الأفراد ضمن الحضارة الواحدة ثقافيا

---

[8] برتراند رسل ،حكمة الغرب،ترجمة فؤاد زكريا ،ج1،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والاداب، كويت،1983،ص236.

[9] محمد صالح،تاريخ اوربا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية،دار الجاحظ للطباعة،بغداد،1981،ص125.

[10] بيترورسلي،العوالم الثلاثة ،الثقافة والتنمية العالمية ،ج3،ط1،دار الشوون الثقافية العامة،بغداد،1987 ،ص30.

[11] محمد صالح،المصدر السابق، ص143.

،نتيجة للعوامل الجغرافية والحضارية التي يتعرضون لها وتعد اللغة والدين العنصرين الأساسين للجغرافية الثقافية.

فاللغة أداة معرفية بل اهم المكونات الثقافية التي بواسطتها يتم التعامل بها الى جانب ذلك فهي تمكن الانسان من نقل تقاليده والاحتفاظ بتراثه الانساني من جيل الى اخر[12]. وهي تختلف عن اصطلاح اللهجة،اذ تعني الاخيرة مجموعة من المفردات التي تكون خاصة باقليم او بيئة معينة تعود الى لغة واحدة، مثل تعدد اللهجات العربية ضمن اللغة العربية[13].

ويتنوع عدد اللغات في العالم ينظر خارطة رقم(1)، اذ تشير بعض الدراسات الى ان هناك ما يربو على (2000) لغة قائمة مابين الامم والجماعات جدول رقم (1) ولايعود هذا التنوع بما فيه من الجوانب الصوتيــة والنحوية والأسلوبيــة

[12] كاترين كربرا، التعبير عن الذاتية في اللغة ،ترجمة جورج ابي صالح،العرب والفكر العالمي،العدد السابع ،1989،ص19.

[13] د.حاتم صالح الضامن،علم اللغة،جامعة الموصل،1989 ،ص32.

خريطة (1)

التوزيع الجغرافي للغات الرئيسية في العالم (الناطقين اكثر من 40 مليون)

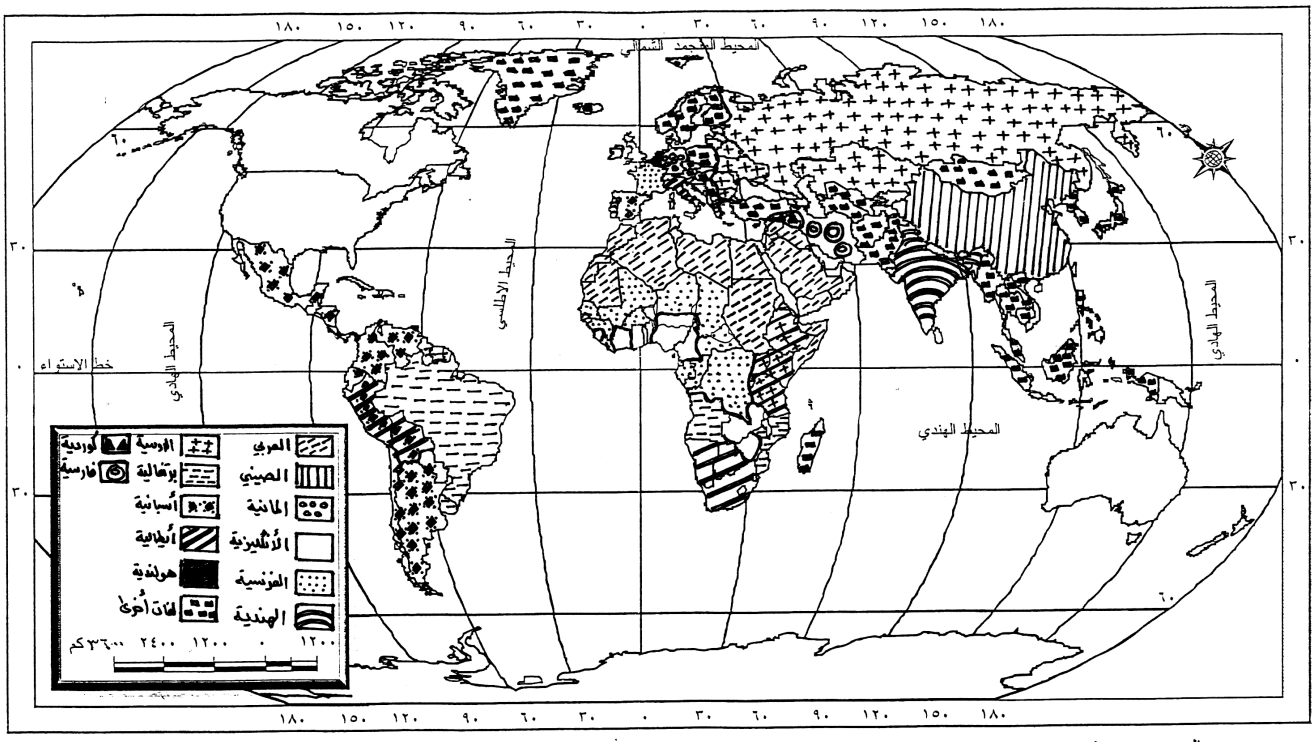

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على

1. اطلس الوطن العربي والعالم ، ط1، مؤسسة جيوبروجكتس، بيروت، 1988، ص

2. Fellmann, Human Geography, Land scapes of Human activities, sixth edition, Mc Graw Hill, United staes, 2001, P.145.

الى تدخل الغيبية (الميتافيزيقية) ، بل هو انعكاس لتباين الواقع المكاني فضلا عن المؤثرات الاجتماعية والثقافية المتعددة في سياق احداث التاريخ كما تعاقبت في حياة الجماعات عبر مسيرتها الحضارية الطويلة[14].

[14] قيس النوري،المدخل الى علم الانسان،جامعة بغداد،الموصل ،1982،ص285.

تختلف الآراء حول نشأة اللغة واختلافها، لذلك يرى علماء اللغة ان باب البحث يبقى مفتوحا في هذه المسالة ،ومع ذلك فان اكثر وجهات النظر التي تقترب الى الاطار المكاني (الجغرافي) ترى ان مع الحياة الاولى للانسان في مرحلة ماقبل الاستقرار وحتى نشوء المدنيات الاولى، كانت طبيعة السكان هي الحركة والتنقل لاستثمار الارض الخصبة التي يستقر فيها ،اذ كانت تترك بعد نفاذ خصوبتها اذ أحيطت كل مجموعة بالظروف البيئية التي تتولد عنها مفرداتها عبر التفاعل والتناغم مع الظواهر المحسوسة بينها وعلى النحو الذي شكلت كل واحدة منها لغة خاصة ومع التطور الحضاري للانسان وتقاربه واحتكاكه تقلص عدد تلك اللغات من خلال المجموعات الإقليمية الصغيرة مكونة مجتمعات اوسع بفعل استقرار الانسان وظهور المدن ونزوح اقوام كانت اقوى من الاقوام الأصليين فرضت سيطرتها وسادت لغتها او الصورة المعكوسة لذلك، الا ان صورة الغزوات والاحتلال خلال القرون المتأخرة هي اكثر فعالية في دمج او انهاء العديد من اللغات[15].

وتظهر انماط مختلفة لتوزيع اللغات الذي يرتبط بتوزيع المجموعات البشرية الاولى، اذ نجد تشابها لدى الشعوب المجاورة التي ترتبط بالاصل المشترك او الاستقرار ضمن حدود إقليم واحد ،كما نلاحظ تشابهاً لدى الشعوب التي تعيش بعيدة عن بعضها (مثل الجاويين والمناشيين)،ويعود ذلك لكون الشعوب التي تتكلم بهذه اللغات اما مرتبطة بالاصل المشترك او كانت تعيش في الماضي البعيد ضمن اقاليم متاخمة[16] .

جدول رقم(1)

اللغات التي تنطق بها اكثر من 40 مليون شخص

اللغة	الناطقين بها بالمليون
مندرين(الصين)	1077
الانكليزية	521
الهندية(الهند،باكستان)	498

[15] عاطف عطية وعبدالغني عماد، البيئة والإنسان،دراسات في جغرافية الإنسان ،ط1، جروس برس،طرابلس ،لبنان ،1998،صذ141.

[16] Michael Kuby, Human Geography in Action, Second Edition, United States ,2001,p.99.

الاسبانية	422
الروسية	267
العربية	251
البنغالية(بنغلادش،الهند)	217
البرتونوس	193
المالاي-اندونسية	183
اليابانية	126
الفرنسية	124
الالمانية	124
الاوردو (باكستان،الهند)	109
البنجابي(الهند،باكستان)	96
الكورية(كوريا،الصين،اليابان)	79
التلبوغو(الهند)	77
التاميل(الهند،سريلانكا)	75
الكتونية(الصين)	73
اماراتي(الهند)	72
الوو(الصين)	71
الفيتنامية	70
الجافانية	64
التركية	64
الايطالية	62

التاكالوك(الفلبين)	56
التاي	53
اللغة	الناطقين بها بالمليون
الميت(الصين)	51
السواهيلبية(شرق افريقا)	51
الجوجاراتي(الهنـــــــــد ،باكستان)	54
الاوكرانية	48
الكانادا(الهند)	46
الكوردية	45
الهاوسا(غرب افريقيا)	40

Fellmann Human Geography, Landscapes Of Activities, Sixth Edition, International Edition Mc Grow, Hill, 2001-p.142.

في حين يتمثل نمط التوزيع الثاني،بوجود اكثر من لغة في إطار دولة او إقليم حضاري واحد،نتيجة للاستقرار او الارتباط التاريخي والعقائدي[17].

اما الاساس الديني فيمثل مرتكزا وامتداداً للعناصر المعنوية للمجتمعات البشرية التي عرفتها منذ القدم. ومع اشكالية تطبيق المفهوم الديني واللاديني بحسب تنوع الثقافات فضلا عن تنوع الاديان واختلاط الأشكال المذهبية فانه يمكن تعريف الدين بحسب الفهم الأكثر تداولا عند جمهرة الباحثين لهذا المفهوم بانه(مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاما متصلا يتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة وممارسة شعائر وطقوس مقدسة والاعتقاد بقوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة متعددة او احادية)[18] .

[17] يسري الجوهري،الانسان وسلالاته ،طه8 ،منشاة المعارف ،الاسكندرية ،1983 ،ص97.

[18] حميدة سميسم ،نظرية الراي العام(مدخل)،دار الشوون الثقافية ،بغداد ،1992،ص116.

تتغير التوزيعات الجغرافية للمجموعات الدينية سواء كانت حركات داخلية بظهور معتقدات جديدة او في اطار حركات خارجية تعمل بالاتجاه الديني الجديد، وتكون كلتا الحركتين اما عمداً او اختياراً ، ويؤدي ذلك الى زيادة او نقصان الحيز المكاني الذي يشغله كل دين او معتقد ضمن آليات (ميكانيزم) التفعيل والتحويل من خلال ظهور اتجاهات جديدة ، او عن طريق تغير السيادة فضلا عن النمو الطبيعي للاديان المتمثل الرؤية العقائدية للانجاب.

ان الترابط بين الجماعات الدينية والقومية في مختف مراحل التطور التاريخي كان متبايناً ومع ذلك كانت الحدود الدينية والقومية في المرحلة الاولى لحضارة الإنسان متقاربة مما جعل امتداد(إله) كل شعب يرتبط بحيزه الجغرافي القومي-الديني، ولم تعد حدود سلطتها المنطقة التي تؤمن بها[19].لذا تتصف الديانة عند المجتمعات البدائية وخلال مراحل بتعدد الآلهة الى جانب وجود مجموعات مختلفة من الآلهة للمظاهر الطبيعية المختلفة، كانعكاس لأثر الحيز المكاني في الاطار الديني للمجتمعات وتنوعها .فكانت هناك آلهة البحر والصحراء او آلهة خاصة بالمظاهر المعنوية كآلهة الخصب والحب والموت والحياة كما كانت هناك آلهة الشر[20] .ففي حضارة وادي النيل كانت آلهة الشمس تدعى (امون) التي ولدت من زهرة (لوتس) وكانت ناصبة على سطح المحيط باعتبار ان الماء اساس كل شي او اصل كل خلق .ثم ارتفعت بارزة من المحيط وقامت بخلق اله الهواء المسمى (شو)[21].

ويترأس إله جميع الآلهة الاخيرة الذي كان يتغير (الإله الأكبر) بتغير مكان الحكم او الأسرة الحاكمة ،لتكون رمزا سيادياً خاصاً بذلك المكان او العائلة[22].

ظهرت الاديان الرئيسة التي تتجاوز حدود المنطقة التي نشأت منها الى مدارات أوسع، وعلى النحو الذي لم تعد الحدود الدينية تتطابق مع الحدود القومية ، ففي الشرق الأقصى ارتبطت البيئة المكانية بالديانات غير السماوية التي تمثل اطراً فلسفية للايمان. حيث نشأت الحضارة الهندوسية في الالف الثالث ق.م والتي أثرت في طقوسها العقائدية الغزوات، فمع وصول الآريين الذين حملوا معهم ثقافة جاهزة مع طقوسها ونظاما اجتماعيا قائما على التوزيع الهندو-اوربي الثلاثي (المعرفة ،السلطة،الملك). ليتشكل نظامٌ قائمً على البنية العلائقية في المجتمع الهندوسي ، والتي مثلت ركيزة

---

[19] ارنست كاسير، مدخل الى فلسفة الحضارةالانسانية،او مقال في الانسان ،ترجمة احسان عباس ،ط1،دار الاندلس، بيروت،1961،ص297.

[20] محمد رياض ،مصدر سابق ،ص558.

[21] صبري فارس الهيتي وزملاؤه، الفكر الجغرافي وطرق البحث ،جامعة بغداد،1985،ص20.

[22] صلاح الفوال ،سيوسيولوجيا الحضارات القديمة ،ط1،دار الفكر العربي،القاهرة ،1982،ص64.

طقوسية في الالتزام بذلك،ثم ابتداع طبقة رابعة(غير اريه)[23]. وهكذا فان (الطبقية) ضمن اطارها الطقوسي الهندوسي وتفرعاتها من الطبقات الأصلية الأربع المغلقة ولدت أعدادا كبيرة من الطبقات الفرعية الخاصة بكل منطقة وبكل قوم .

ان هذا النظام شمل شيئاً فشيئاً شبه القارة باسرها ورافقه مسار ثقافي ثلاثي يتجسد في البرهمة، وهو الاعتراف بسيادة البراهمة (الكهنة) على سائر الطبقات الأخرى، والارينة وهي توسع اللهجات الهندو-الاوربية، وشمولها القسم الاكبر من شبة الجزيرة الهندية وعلى النحو الذي ينتج عن رسوخ ثقافة هندوكية توليفية في اطار ذلك الاقليم[24].

في حين ارتبطت الأديان التوحيدية الثلاثة(اليهودية و المسيحية والاسلام) بالجزء الجنوبي الغربي من حوض البحر المتوسط، فكانت الديانة اليهودية سائدة قبل الفي سنة قبل الميلاد، اذ لم تستطع ان ترسم لنفسها إقليماً واسعا وربما يعود ذلك الى التناقضات داخل البيئة المجتمعية لبني إسرائيل ، في حين أخذت المسيحية نمطاً انتشارياً اكبر ولاسيما ان غالبية المجتمعات على جانبي حوض البحر المتوسط تحولت إلى الديانات التوحيدية، مع بقاء أجزاء منها على وثنيتها[25]. فالبنية العقائدية للمجتمعات قد تغيرت من رؤى تؤمن بوجود (آلهة) متمسكة بالكون، ولكن ضمن اعتقاد خاص تمليه الجدلية بين الفرد والكون ،هذه الجدلية التي صنع له إله، متعدد الالهة، الى رؤية عقائدية تؤمن بالتوحيد ، وتخلص له العبادات . الى جانب ما تقدم ،فان حركية الافراد بالاتجاه العقائدي الجديد ارتبطت برؤية الإيمان بالمعجزات التي تكون خاصة بالأنبياء ،لذا فان التفسير الخاص بجغرافية الدين لسيادة المسيحية في عهد سيدنا(عيسى) عليه السلام، ترتبط برؤية لا تخرج عن اطار الجغرافية. فالمجتمع الذي بعث فيه الله عيسى علية السلام كان يؤمن بالطب وإعجازه ،ويجعله ورثة خاصة ،لذا فان المعجزة الكبرى لسيدنا عيسى عليه السلام كانت من جنس الايمان نفسه لتلك البيئة المكانية، فضلا عن انتقال تلك المعجزة واخبارها الى الأقاليم الاخرى ، ولاسيما القريبة منها، لذا اتبعه الكثير من اليهود الى جانب أعداد من وحيي الديانة المسيحية حتى انتشرت واصبحت دين اوربا. ونمت تدريجياً في عهد حضارتين حديثتي النشأة (اليونانية والرومانية) بجنوب اوربا ، على النحو الذي جعلت للإمبراطورية الرومانية السيادة الشاملة للديانة المسيحية.

---

[23] احمد شلبي،تطور الفكر السياسي في الحضارات القديمة،الدار الجامعية ،بيروت،1985،ص49.

[24] رولان بريتون ،جغرافيا الحضارت ،تعريب خليل احمد خليل،منشورات عويدات ،بيروت،1993،ص76.

[25] جهينة سلطان العيسى،موجز تاريخ الفكر الاجتماعي ،ط1،الأهالي للطباعة والنشر ،دمشق،2001،ص96.

وفي خضم التنازع على الخارطة الدينية التوحيدية بين (المسيحية) ذات القوة والتوسع و(اليهودية) التي أصبحت عبارة عن جيوب متباعدة،كان مسك الختام لتلك الرسالات التوحيدية هو (الاسلام) الذي كان وعاؤها المكاني شبه الجزيرة العربية، لتنفرد هذه الرسالة عن اقاليم الاضطراب الاولى (شمال وجنوب حوض البحر المتوسط).

ان قراءة جغرافية الأديان الأكثر شمولية ،على وفق منهج بنائي يرى توافقا بين الاختيار الالهي وظروف البيئة المكانية الخاصة للإقليم والأقاليم الجغرافية الأخرى، هي التي تفسر بشكل ادق أسباب الاختيار والانتشار ، على النحو الذي يمكن في ضوئه إيجاز اختيار شبة الجزيرة العربية لحمل الرسالة التوحيدية الاخيرة (الاسلام) بالنقاط الاتية:-

1.نوع المعجزة كان تحديا صريحا للعرب في الجزيرة العربية اصحاب الفصاحة وعلى النحو الذي تحدى فيه القران الكريم بان ياتوا بسورة او آية من مثله في قوله تعالى(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)[26].

مما اثبت واكد ان حامل الرسالة بامر الهي لايمثل خطابا من عقلية بشرية.

2.كان العرب انفسهم قبل البعثة ، في تناحر ومعارك طاحنة استمرت ما يقارب اربعين عاماً (حرب البسوس) [27].وعلى النحو الذي اصبحت الحرب والقتال مفردة يومية في حياتهم وحياة ابنائهم تعاقبا.

3.إطار العزلة الجغرافية إذ كانت قريش في شبة الجزيرة العربية على العبادة الوثنية ورغم ذلك لم تتداخل عليها الفلسفات وعلوم الكلام اليونانية والإغريقية وغيرها مما جعلت بيئتها نقية وأرضيتها مهيأة لاستقبال الدين الجديد.

لقد نمت الكتلة الإسلامية بالتدرج في مجالها الأرضي من نواتها في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي ،حتى امتدت عبر فتوحاتها لتصل الى شرق وشمال شرقي افريقيا اذ ان موقعها هذا مكنها من الاتصال بأفريقيا عبر البحر الأحمر الذي كان للتجارة عند المسلمين أثرٌ بارزٌ في ايصال الدعوة الإسلامية إلى أفريقيا. في حين امتدت شرقا لتصل إلى غرب الصين ،ومكنت المتانة العقائدية

---

[26] البقرة (ايه 22).

[27] عاطف احمد، نقد العقل العربي،قراءة في التكوين والبنية،قضايا فكرية معاصرة ،العدد(27)، السنة الثالثة ،1995،ص88.

لهذا الدين ان يمتد إلى داخل اوربا عبر الفتوحات او رحلة التجار ،لتصل إلى البلقان وإسبانيا وصقلية وغيرها ولم تقف الا عند حدود جبال البرانس[28] .

ان المدارات الدينية الكبرى التي تشمل الاديان السماوية وغير السماوية ،ظلت الى حد كبير في توزيعها ضمن مسارها الجغرافي التاريخي لجغرافية الحضارات القديمة للمعتقدات والطقوس، ومع ماطرأ عليها من تحول عقائدي من صنع وأفكار الإنسان في تلك البيئات ،وما ابتدعته مخيلته ومعتقده من عقائد توحيدية سماوية .

فالحضارة الاسلامية التي نشأت في الجزيرة العربية اصبح مجالها الجغرافي يمتد من المحيط الاطلسي غربا حتى غرب الصين وشرقها عند سواحل كانتون شرقا والى جنوب خط الاستواء جنوبا مع تداخلات وتواجد أقليات مسلمة ضمن الأقاليم الجغرافية الاخرى. في حين تسود الكونفوشوسية في الشرق الاقصى والهندوسية في شبه القارة الهندية وتنتشر البوذية في اليابان والاجزاء الغربية منها وعلى النحو الذي يصل الى منغوليا والهند الصينية والتبت والهملايا .اما الديانة المسيحية بمذاهبها المختلفة والتي تمثل اوربا الاقليم التاريخي الرئيس الذي استقر فيها، فقد امتدت مع اكتشاف العالم الجديد والحركات التبشيرية الى الامريكيتين واستراليا . ينظر خارطة رقم (2).

ان الانسان الذي يعمر سطح الارض اليوم كل في اقليمه الخاص،تبدو عليه احوال مميزة من الترابطات الثقافية، اذ تضم غالبية الاقاليم ثقافات متنوعة وبنسب متباينة لسيادة عنصر ثقافي دون اخر، واصبحت الترابطات اكثر توثيقا في عالم الفضائيات والانترنيت على النحو الذي ألغت مديات الجغرافية، وانتعشت جغرافيات الجذور من جديد.

[28] صلاح الدين علي الشامي وزين الدين مقصود ،جغرافية العالم الاسلامي ،ط2،منشاة المعارف بالاسكندرية ،1982،ص82.

خريطة (2)

توزيع الاديان الرئيسة في العالم

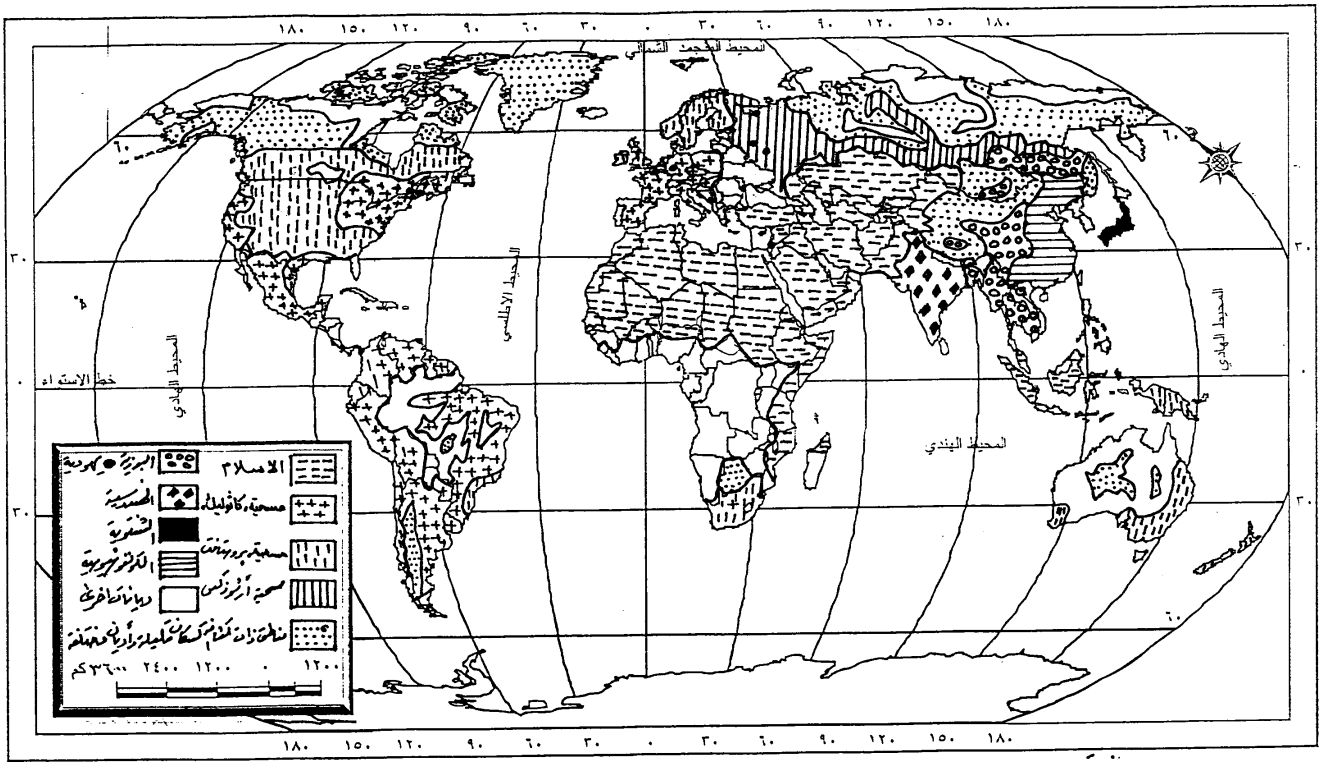

المصدر : فتحس مصليحي/ الجغرافية البشرية المعاصرةى ، ط1، الدمام ، 1993، ص128.